

نعمة وسلامٌ لَكُمْ إخواني ومرحبا بكم في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل متى 15: 21-28. اليكم القراءة:

ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ تِلْكَ الْمُنْطَقَةَ وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا. فَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ النُّوَاخِي قَدْ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ صَارِحَةً: اِرْحَمْنِي يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ، ابْنَتِي مُعَذَّبَةٌ جِدًّا يَسْكُنُهَا شَيْطَانٌ. لَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلَامِيذُهُ يُلْحُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: أَفْضَلُ لَهَا حَاجَتَهَا فَهِيَ تَصْرُخُ وَرَاءَنَا. فَأَجَابَ: مَا أُرْسَلْتُ إِلَّا لِلْخِرَافِ الصَّالَّةِ، إِلَى بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنَّ الْمَرْأَةَ اقْتَرَبَتْ إِلَيْهِ وَسَجَدَتْ لَهُ وَقَالَتْ: أَعْنِي يَا سَيِّدُ. فَأَجَابَ: لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ يُؤَخَذَ خُبْرُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِحِرَاءِ الْكِلَابِ. فَقَالَتْ: صَحِيحٌ يَا سَيِّدُ وَلَكِنَّ حِرَاءَ الْكِلَابِ تَأْكُلُ مِنَ الْفُقَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَوَائِدِ أَصْحَابِهَا. فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: أَيُّهَا الْمَرْأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ، فَلْيَكُنْ لَكَ مَا تَطْلُبِينَ. فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

هذه كلمة الله المجد للرب

يَسُوعُ غَادَرَ الْجَلِيلِ شَمَالَ إِسْرَائِيلِ وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا وَهِيَ مَدَنٌ فِي جَنُوبِ لُبْنَانَ. وَهَذِهِ ثَانِي مَرَّةً خَرَجَ الرَّبُّ مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلِ إِلَى أَرْضِ الْوَتْنِيِّينَ. أَوَّلُ مَرَّةٍ كَانَتْ لَمَّا كَانَ يَسُوعُ طِفْلاً حِينَ أَمَرَ اللَّهُ يَوْسُفَ أَنْ يَأْخُذَهُ مَعَ أُمِّهِ مَرْيَمَ وَيُنْزِلَ بِهِمْ لِمِصْرَ لِأَنَّ الْمَلِكَ هِيرُودُسَ الشَّرِيرَ كَانَ يَبْحَثُ عَلَى قَتْلِ يَسُوعَ. وَبَعْدَ مَوْتِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْخَبِيثِ، أَمَرَ اللَّهُ يَوْسُفَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَتَوَجَّهَ إِلَى نَوَاحِي مَنطَقَةِ الْجَلِيلِ وَذَهَبَ إِلَى بَلَدَةٍ تُسَمَّى النَّاصِرَةَ وَسَكَنَ فِيهَا وَهَنَّاكَ تَرَعَرَ يَسُوعُ حَتَّى جَاءَ الْوَقْتُ لِيَبْدَأَ خِدْمَتَهُ. وَلَكِنَّ الْيَهُودَ رَفَضُوهُ وَكَانَ رُؤْسَاءُ هُمْ وَشِيُوخُهُمْ يَرِغِبُونَ فِي قَتْلِهِ. وَيَسُوعُ ابْتَعَدَ عَنْهُمْ فَطَرَهُ وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا. وَذَلِكَ الشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا وَالْمُقِيمُونَ فِي أَرْضِ ظِلَالِ الْمَوْتِ أَضَاءَ عَلَيْهِمْ نُورٌ. بِيَسُوعِ ابْنِ اللَّهِ نُورَ الْعَالَمِ.

ومنهم هذه المرأة وهي سمعت عن يسوع الذي كان يشفي المرضى ويخرج الأرواح النجسة من الناس المسكونين بها. والمرأة اغتنمت الفرصة وذهبت الى الرب سريعا وطلبت رحمته أن يحرر بنتها المعذبة جدا من شيطان كان يسكنها. لكن يسوع لم يجبها بكلمة. المرأة وثنية لا تنتمي الى شعب إسرائيل واليهود كانوا يقبلون الذين لم يكونوا من أمتهم بأسماء حيوانات مثل خنازير وكلاب. هذه حماقة الدنيين الى اليوم اللي يعتبروا نفوسهم أفضل من غيرهم؛ والذين اللي يعلم البغضاء والكراهية وإحتقار الآخرين ما يقدر يكون من الله ولا يرضي الرب. والمرأة عامة هي محتقرة من الجبناء الاغبياء. والمرأة هي أم والام تعمل المستحيل من أجل أولادها.

ربما تخاف من فأر، ولكنها تواجه ضب حماية على أولادها. قلب الام مليان بالحنان والحنان من صفات المسيح يسوع. والمرأة في هذا النص تواجه عدة مشاكل. إنها امرأة، ووثنية، ولها بنت مسكونة من روح شيطان. إنها مكروهة من كل النواحي. ولكنها أم. جات عند يسوع ويسوع ما جاوبها. غريب. لماذا ما جاوبها؟ هل كانت فيه فكرة اليهود الذين ما كانوا يتعاملوا مع الوثنيين ولا يسلموا عليهم حتى؟ التلاميذ هم طلبوا يسوع قائلين: اصرفها

لأنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا. هم غضبوا عليها. المرأة طلبت يسوع. والتلاميذ تكلموا مثل كثيرين. وكثيرون يعتقدون أنهم أقرب إلى يسوع من غيرهم. مفضون من الله عن الآخرين. علينا أن ننتبه لما نمشي لكنيسة أو اجتماع أو نحب نتبع يسوع. ننتبه حتى ما يآثر فينا أحد بملاحظاته السلبية ليمنعنا من نعمة الرب.

ثم يسوع جابوب المرأة بطريقة غير مباشرة. خلاها تسمع ما قاله لتلاميذه ليمتحن إيمانها. يسوع ما يهमे الايمان السطحي العمومي، الرب يريد الإيمان من عمق القلب. الرب يريد أن نفحص نفوسنا كذلك لنرى نوع الايمان اللي فينا. الايمان بالله ليس له علاقة بالدين ولا الدين ينتج الايمان. الدين يشكّل ويحدد ذهن الانسان. الدينون عارضوا يسوع. الانجيل يذكر مناسبات أخرى لصمت يسوع. مثلا عندما كهنة اليهود كانوا يحكموا عليه وما وجدوا أي تهمة، جابوا شهود زور. وَيَسُوعُ ظَلَّ صَامِتًا. ثم لما صلبوا الرب، عَلَقُوا فَوْقَ رَأْسِهِ لَأَفْتَةً تَحْمِلُ تَهْمَتَهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا: هَذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ. وَكَانَ النَّاسُ يَشْتُمُونَهُ وَهُمْ يَهْرُونَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ: خَلِّصْ نَفْسَكَ؛ إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ. وَسَخِرَ مِنْهُ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ قَائِلِينَ: خَلِّصْ غَيْرَهُ أَمَا نَفْسَهُ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَخْلِّصَ.. فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ، تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَلْيَخْلِصْهُ الْآنَ إِنْ كَانَ يُرِيدُهُ لَأنه قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ. ويسوع ما قال شي ضدهم ولا هدد بالانتقام ولا فتح فاه.

لكنه تحمل الإهانة والشتمية والصلب كما تنبأ به النبي إشعياء: مُخْتَفَرٌ وَمَنْبُودٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ آلامٍ وَمُخْتَبِرٌ الْحُزْنِ، مَخْذُولٌ كَمَنْ حَجَبَ النَّاسُ عَنْهُ وَجُوهَهُمْ فَلَمْ تَأْبَهُ لَهُ. لَكِنَّهُ حَمَلَ أَحْزَانَنَا وَتَحَمَّلَ أَوْجَاعَنَا وَنَحْنُ حَسِبْنَا أَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَاقَبَهُ وَأَذَلَّهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَجْرُوحًا مِنْ أَجْلِ آثَامِنَا وَمَسْحُوقًا مِنْ أَجْلِ مَعَاصِينَا، حَلَّ بِهِ تَأْدِيبُ سَلَامِنَا، وَبِجِرَاحِهِ بَرَّنَا. نعم. يسوع المجد له تحمل كل الألم بصمت الى الموت من أجلنا أيضا. لَمْ يُجِبِ الْمَرْأَةَ بِكَلِمَةٍ. يحدث لنا أيضا أننا نصلي وما نشوف جواب. فهل الله ما يهتم بها؟ هل الله نسانا؟ هل أمرنا ما يهमे؟ كلامنا ليس بليغ مثل كلام الدينيين؟ هل يجب أن نعمل شي لرضى بنا الله؟

في الحقيقة أفكار الله ليست أفكارنا. لصمته غرض. وغرض الرب هو دائما لفائدتنا. المرأة طلبت يسوع والتلاميذ أرادوا يسوع أن يصرفها عنهم لأنها كانت تصرخ وراءهم. ولكنها هي ما انتبهت لا لكلامهم ولا لصمت يسوع. ما دام الرب موجود أمامها وهو جاء الى منطقتها وهذه فرصة ثمينة أتاحت لها، فهي تمسكت بيسوع وتبعته وهي تصرخ: ارحمني يا سيد. لا صمت الرب ولا كلام تلاميذه ولا جوابه لهم أنه ما أرسل إلا إلى الخراف الضالة إلى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَقَفَهَا. العكس المرأة أَقْتَرَبَتْ إِلَيْهِ وَسَجَدَتْ لَهُ وَقَالَتْ: أَعْتِي يَا سَيِّدُ. فهي أيضا تتعذب مع بنتها.

عندما قال يسوع أنه جاء لإسرائيل فقط سجدت هي له وما غيرت طلبها. صمت الرب يقودنا دائما الى الصلاة له باستمرار لان الرب يسمع. وجوده يجعلنا دائما نعبده من كل قلوبنا. صمت الرب لا يعني أنه ما يسمع لنا. صمت الرب هو امتحان لنا حتى نعرف نوعية إيماننا وبمن نؤمن. المرأة طلبت: أَعْتِي يَا سَيِّدُ... فَأَجَابَ: لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ يُؤَخَّذَ خَبِزُ الْبَيْتِ وَيُطْرَحَ لِجِرَاءِ الْكِلَابِ. هذا الكلام ما أثر فيها لأنها شافت أن يسوع ما يشبه

الدينون الذين يحتقرون اليوساء ولاسيما النساء. يسوع هو جاء الى منطقتها. اليهودي المتدين ما يجي لأرض الوثنيين. ويسوع ما يشبههم. أليس هو الذي قال: أَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ؟ أكيد. يسوع تكلم إن للمرأة كما كان اليهود يقولون حتى تنظر هي هل هو مثلهم؟ هل نظر اليها بكره؟ هل كان في صوته احتقار؟ هذه فرصة وضعتها أمام يسوع وإزدراء اليهود. لمن تسمع؟ نحن أيضًا لما نسمع كلام قبيح، هل نرد الشر بالشر؟ هل ننتبه للأغبياء؟ هذه المرأة اختارت الخير. يسوع ما قال لها أي شر. ما رفضها ولا قال لها ابتعدي عني.

وإذا ما قال لها أي عيب، معناه هناك أمل. والامل هو دائما في كلام يسوع رائد إيماننا ومكملة. فَرَدَّدَتْ لِكَلَامِ الرَّبِّ بِمَقَابِلِهِ وَقَالَتْ: صَحِيحٌ يَا سَيِّدُ؛ وَلَكِنَّ جِرَاءَ الْكِلَابِ تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَوَائِدِ أَصْحَابِهَا. يا له من جواب. لم يكن حكمة عقلية أو فطنة أو دكاء. إنه جواب الايمان. إنه الايمان الذي أيقضه يسوع وفتح قلبها وهي فهمت. فهمت أن نعمة الله التي رفضها اليهود، هي تقتنع بالقليل منها. ما طلبت الصحة ولا بركات مادية ولا سألت لماذا بنتها كان فيها روح شرير، إنما طلبت رحمة الرب يسوع أن يحرر بنتها ويرفع حتى السبب اللي جعل الروح الشرير يسكن فيها. نظرت الى ابن الله كلي القدرة. عرفت أن يسوع لم يقصد أبدا أنها من كلاب.

سبق للرب أنه قال يوما: لَا تُعْطُوا مَا هُوَ مُقَدَّسٌ لِلْكَلابِ وَلَا تَطْرَحُوا جَوَاهِرَكُمْ أَمَامَ الْخَنَازِيرِ لِكَيْ لَا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ فَنَمْرِقَكُمْ. والرب يشير الى المستهزئين بإنجيل الله والفاستدين. والرسول بطرس كتب بخصوص الذين سمعوا خبر الانجيل ورفضوه يقول: كَانَ أَفْضَلَ لَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَرَّفُوا بِطَرِيقِ الْبِرِّ مِنْ أَنْ يَتَعَرَّفُوا بِهِ ثُمَّ يَرْتَدُّوا عَنِ الْوَصِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي تَسَلَّمُوهَا. فَيَنْطَبِقُ عَلَى هَؤُلَاءِ مَا يَقُولُهُ الْمَثَلُ الصَّادِقُ: عَادَ الْكَلْبُ إِلَى تَنَاوُلِ مَا تَقَيَّاهُ وَالْخَنزِيرَةُ الْمُعْتَسِلَةُ إِلَى التَّمْرُغِ فِي الْوَحْلِ. وهذا أيضا كلام ينطبق على من يطلب مصلحته وليس في قلبه إيمان ولا محبة للرب يسوع. ونحن ليسنا من الذين يرجعون الى الوراثة وينكرون ابن الله مخلصنا.

نشكر الله الذي عرفنا بيسوع ابنه الوحيد ولهذا نتمسك به ونسير على كلامه اللي هو روح وحياء. ولا نكف أبدا عن الصلاة الى الله الأب باسم يسوع كما وصانا هو عالمين ان الرب ما يَحْتَقِرُ بُؤْسَ الْمُسْكِينِ وَلَا يَحْجَبُ عَنْهُ وَجْهَهُ، بَلْ يَسْتَجِيبُ لَهُ عِنْدَمَا يَصْرَخُ إِلَيْهِ. والرب يسوع ما زال ينادي اليه ويقول: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالتَّيْلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحَمْلِي خَفِيفٌ. آمين. المجد لربنا يسوع الشافي العظيم. ولله الولادِ مُخْلِصِنَا بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ رَبِّنَا، الْمَجْدُ وَالْجَلَالُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَةُ مِنْ قَبْلِ أَنْ كَانَ الرَّمَانُ وَالْآنَ وَطَوَالَ الْأَرْمَانِ. آمين.